العود في الآثار العربية

الدكتور عبدالعزيز حميد
كلية الآداب – جامعة بغداد

للموسيقى دور حضاري مهم عند مختلف الشعوب ، فهي تشكل وجها حضاريا وجانبا لا يمكن اغفاله في تراث الامم • وللموسيقى ، كما هو معروف ، الدور الاساس في رفع مستوى الذوق الفني والسامي باحاسيس الناس •

وقد قال كونفوشيوس حكيم الصين قديما : « اذا اردت ان تعرف مبلغ حضارة أمة فاسمع موسيقاها »[1] •

ولا شك ان لصفاء بيئة العرب الصحراوية الممتدة تحت زرقة السماء اللانهائية قد ارهفت احاسيس العربي فاصبح مولعا بهذا الجانب من الفن ميالا بالفطرة الى الشعر الغنائي والموسيقي منذ العصور القديمة •

ولدينا من الدلائل ما يؤكد غنائية الشعر العربي • وذهب الكثير من اخصائي الادب العربي الى ان الشعر الجاهلي كان شعراً غنائياً بشكل عام[2] •

وما القافية فيه الا مظهر من مظاهر الموسيقى الغنائية حيث ان كثيرا من شعراء تلك الحقبة الزمنية كانوا يعملون على المشاكلة بين الكلمتين الاخيرتين من البيت ، كما في ابيات معلقة لبيد حيث جعل للبيت الشعري الواحد

---

(١) زكريا يوسف ، موسيقى الكندي ، ص ١ ، طبعة بغداد ١٩٦٢

(٢) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص ١٥٠

« قافيتين ، قافية داخلية وقافية خارجية . ولم يدفعه الى ذلك الا انه يريد ان يرتفع بالصوت في مقطعين متقاربين ، وهو لذلك يخرجه هذا الاخراج المتلعم المقطع تقطيعا صوتيا دقيقا »[٣] . وعلينا ان لا ننسى التصريع في مطلع القصيدة الشعرية واثرها في غنائية الشعر[٤] . ومن الواضح ايضا ان عبارة (انشد) تعني ان الشعر كان ينشد اي يغنى . وقد قال حسان ابن ثابت قديما :

تغنّ بالشعر اما انت قائله
ان الغناء لهذا الشعر مضمار[٥]

ولا شك ان الشعراء انفسهم كانوا يغنون في شعرهم ويذكر ان المهلهل بن ربيعة اقدم شعراء الجاهلية المعروفين قد غنى في قصيدته :

ضفلسة ما ابنة المحلل بيضاء
لعوب لذيذة في العناق[٦]

ويقال انه لقب بالمهلهل لانه اول من هلهل الشعر وقصّد القصائد[٧] . ولقد لقب الشاعر الجاهلي الاعشى بن جندل بصناجة العرب لسهولة شعره على الغناء والتلحين ولكثرة تغنيه هو بشعره[٨] . ومن شعراء الجاهلية الذين

---

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٣ـ٣٤

(٤) التصريع : الابيات التي تفتتح بها القصائد وتكون قافية صدر البيت مشابه لقافية عجزه .

(٥) ابن رشيق ، العمدة ، جـ٢ ، ص ٢٤١ (طبعة الهند) .

(٦) الاصبهاني ، الاغاني ، جـ٥ ، ص ٥١ .

(٧) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، جـ١٠ ، ص ٤٩٠ ، دار المعرفة بيروت .

(٨) هو الاعشى ابو نصر ميمون بن جندل . ادرك الاسلام في اواخر عمره ويقال انه مدح الرسول الاعظم بقصيدة . كما روي انه وفد على النبي ليسلم فتصدت له قريش بزعامة ابي سفيان وثنته عن ذلك بعد ان اهدته مئة بعير . كما روي انه في طريق عودته رمى به بعيره فقتله (الاغاني ، جـ٩ ، ص ١٠٦) .

كانوا يغنون بشعرهم السليك بن سلكه وعلقمة الفحل . حتى ذكر ان الغناء كان اساس تعلم الشعر عندهم[٩] .

ويظهر ان الغناء لم يكن ساذجا حينذاك فقد عرفوا منه ضروبا مختلفة ، يقول اسحق الموصلي وهو من اشهر مغني العصر العباسي : « غناء العرب قديما على ثلاثة اوجه : النصب والسناد والهزج ، فاما النصب فغناء الركبان والقينات وهو الذي يستعمل في المراثي ، وكله يخرج من اصل الطويل من العروض ، واما السناد فالثقيل ذو الترجيع الكثير النغمات والنبرات ، واما الهزج فالخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار فيطرب ويستخف الحليم .

هذا كان غناء العرب قديما حتى جاء الله بالاسلام وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم وتغنوا الغناء المجزأ المؤلف بالفارسية والرومية وغنوا جميعا بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير »[١٠] .

ولا ريب ان للشعر الغنائي اثره البين في استعمال الالات الموسيقية . ويرى الدكتور شوقي ضيف بان الموسيقى « والغناء في الشعر واضحة العلة بضربات المغنين وايقاعات الراقصين . انها بقية العزف ، وانها لتعيد للاذن تصفيق الايدي وقرع الطبول ، ونقر الدفوف »[١١] .

وفي فجر الاسلام كانت الخنساء شاعرة المراثي الشهيرة تغني مراثيها بمصاحبة الموسيقى . ولا شك ان الخنساء لم تكن الشاعرة الوحيدة التي كانت تغني الشعر بمصاحبة الالات الموسيقية ، فنحن نعلم ان العرب في الجاهلية قد عرفت واستعملت الكثير من تلك الالات ، ربما كان اكثرها استعمالا الدفوف والمزامير . ومن الامور المؤكدة ايضا ان آلة العود قد عرفها العرب قبل الاسلام في الجزيرة العربية واطلقوا عليها اسماء مختلفة

---

(٩) شوقي ضيف ، المصدر السابق جـ ١٩٠ .

(١٠) ابن رشيق ، المصدر السابق جـ٢ ، ص ٢٤١ .

(١١) شوقي ضيف ، المصدر السابق ، ص ٣٤

بعضها عربية وبعضها معرّبة ، منها (المزهر) و (والبربط) و (والموتر) و (المستجيب) و (ذو الزير) و (ذو العتب) و (الكران)[١٢] . ومن الكران اطلق العرب في الجاهلية على المغنية التي تستعين بالضرب على العود في غنائها بـ (الكرينه)[١٣] .

لقد وردت اشارات كثيرة الى الالات الموسيقية في الشعر الجاهلي ربما اقدمها في شعر امرؤ القيس ، من ذلك قوله :

وان امسى مكروبا فيارب قينة
منعمة اعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته
اجش اذا ما حركته اليدان[١٤]

وقال فيه علقمة الفحل :

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رغم
والقوم تصرعهم صهباء خرطوم[١٥]

كما وردت في شعر لبيد في قوله :

بعبوح صافية وجذب كرينة
بموتر تأتاله ابهامها[١٦]

---

(١٢) قال ابن الرومي في ذلك :

وقيان كانها امهات عاطفات على بنيها حواني
كل طفل يدعى باسم شتى بين عود ومزهر وكران

(١١) ناصر الدين الاسد ، الغيان والغناء في العصر الجاهلي ، ص ٢٨ (طبعة مصر ١٩٦٨) .

(١٤) مختارات في الشعر الجاهلي ، ص ٥٢

(١٥) المفضل الضبي ، المفضليات ، ص ٤٠٢ .

(١٦) الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٧٨ ، (طبعة مصر ١٩٦٣)

غير انه بلا شك ان اكثر الاشارات التي وردت الى هذه الالة الموسيقية وغيرها من الآت الطرب جاءت في قصائد لشاعر الغناء والطرب ومجالس الانس ورائد الحانات الاول الاعشى . من ذلك في قوله :

وشـاهدنا الـورد والياسـمي
ن والمسـمعات بقضابهـا
ومزهرنـا معمـل دائـم
فـاي الثلاثـة اوزى بها
ترى الصنج يبكي لـه شـجوه
مخافـة ان سـوف يدعـى بها

وقولـه :

مـن قـوة بفارس صفـوة
تـدع الغنـى ملكـاً بسيـل مصرعـا
بالجلسـان وطيـب اردانـه
بالـدن يضرب لـي بكر الاصبعا
والنـاي نرم وبربط ذي لجـة
والصنج يبكي شجوه ان يوضعا

وقولـه :

اذا قلت : غني الشرب قامت بمزهر
يكاد اذا دارت لـه الكف ينطـق

وقوله في حلقته :

ومستجيب تخـال الصنج يسمعـه
اذا ترجـع فيـه القينـة الفضل

ومع هذا الترداد المتواصل للعود في الشعر الجاهلي فانه يبدو ان دخول العود الى اعماق الجزيرة العربية كان في حقبة زمنية متأخرة نسبيا . ربما في زمن لا يتعدى اواخر القرن الخامس او بداية القرن السادس الميلادي . ومع ذلك فان المدونات التأريخية العربية قد قرنت وصوله بتاريخ احدث .

فيذكر البلاذري ان دخول العود الى مكة قد تم قبل نزول الوحي بسنوات قليلة على يد النضر بن الحارث بعد ان « قدم الحيرة فتعلم ضرب البربط وغنى غناء اهل الحيرة وعلم ذلك قوما من اهل مكة »[١٧] ويشير ايضا الى ان الآية القرآنية الكريمة : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله »[١٨] قد نزلت فيه بسبب افراطه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة[١٩] .

وقد ذهب ابو الفرج الاصبهاني ، الذي يعتبر بحق اهم واشهر من كتب عن الغناء والمغنين عند العرب الى ابعد من ذلك ، فهو يروي بان صنعة العود لم تدخل مكة الا في العصر الاموي على يد ابن سريج « وذلك انه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فاعجب اهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج انا اضربه على غنائي ، فضربه فكان احذق الناس »[٢٠]

اما بالنسبة الى المدينة المنورة . فيروى ان المغني والموسيقي (سائب خاثر) كان « اول من عمل العود بالمدينة وغنى بالعربية الغناء الثقيل »[٢١] .

---

(١٧) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلده بن عبد مناف اسره المسلمون يوم بدر وضرب عنقة لانه لرسول الله (البلاذري ، انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ١٤٣ ، طبعة مصر ١٩٥٩) .

(١٨) سورة الاعراف ، ٧/١٨٥ .

(١٩) البلاذري المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٢٠) الاغاني ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢١) كان مولى لبني ليث بالمدينة اسله فارسي من ابناء كسرى . وعاش في المدينة المنورة طيلة عصر الخلفاء الراشدين وقتل ايام خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤ هـ / ٦٨٠-٦٨٣ م) يوم وقعة الحره .
(الاغاني ، جـ٧ ، ص ١٧٩)

وطبيعي ان يذهب العرب في اصل العود وزمن اختراعه مذاهب شتى اغلبها اقرب الى الروايات الاسطورية منها الى الحقيقة الواقعة . ومن تلك الروايات ما ذكره ابن خرداذبه للمعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩ هـ ٨٧٠-٨٩٢م) عندما كان ينادمه في سامراء : « قد قيل في ذلك يا امير المؤمنين اقاويل كثيرة . اول من اتخذ العود لمَلِك بن متوشلخ بن محويل بن عباد بن فتوح بن قاين بن ادم . وذلك انه كان له ابن يحبه حبا شديدا ، فمات فعلقه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقي منها فخذه والساق والقدم والاصابع ، فاخذ خشبه فرفقه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم ، الملاوي كالاصابع ، والاوتار كالعروق . ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود»(٢٢) . ويبدو ان هذه الصورة كانت في ذهن الشاعر العباسي الحمدوني عندما قال :

وناطق بلسان لا ضمير لـه
كانـه فخذ تبطت الى قـدم

ويروى صاحب العقد الفريد رواية مفادها « ان اول من صنع العود هو لامك بن قابيل بن آدم وفي رواية اخرى يذكر لنا : ان صانعه بطليموس صاحب كتاب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية »(٢٣) .

ويفهم مما تقدم ان دخول العود الى الجزيرة العربية كان من بلاد الهلال الخصيب ومن العراق على الارجح ، خاصة اذا ما علمنا ان الموطن الاصلي لهذه آلة الموسيقية هو بلاد الرافدين . فقد اثبتت البحوث الاثرية الاخيرة ان العود قد عرف في العراق منذ العصر الاكدي على الاقل (٢٣٥٠-٢١٥٠ق.م) حيث ظهرت اشكال له في الرسوم المحزوزة على بعض الاختام الاسطوانية التي تعود الى تلك الحقبة الزمنية . كما ظهر ايضا على كثير من الرقم الطينية التي تعود الى العصر البابلي القديم (١٩٥٠-١٥٣٠ ق . م) والتي اكتشفت

---

(٢٢) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ٢٢٢-٢٢٧ (طبعة مصر ، ١٩٥٨)
(٢٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد جـ٦ ، ص ٣٧ ، طبعة مصر ، ١٩٤٨ .

خلال الحفائر الاثرية المنتظمة في مناطق مختلفة من العراق[٢٤] . ويتبين من تلك الدراسات الحديثة انه لا صحة لما ذهب اليه بعض الاختصاصيين الاوربيين في الدراسات القديمة الى ان هذه الآلة الموسيقية كان قد اختص بها سكان الجبال وبصورة خاصة الخوريون الذين سادوا في المنطقة الممتدة من بحيرة (وان) حتى شمال العراق في القرن الخامس عشر قبل الميلادي وما بعده[٢٥].

ومليحي ان يستمر استعمال آلة العود من العصر الاشوري وفي العصور التي تلته في العراق وبلاد الشرق الادنى بما في ذلك العصر الهلنستي والبارثي ثم الساساني .

واذا انتقلنا الى موقف الاسلام من الموسيقى والغناء فليس في القرآن الكريم ما يشير الى تحريم تلك الملاهي . غير انه يروى من الحديث عن ابي هريره عن النبي (ص) « عشر خصال عملها قوم لوط بها هلكوا ، منها ضرب الدفوف وشرب الخمور ولبس الحرير »[٢٦] .وقد روي عن رسول الله أيضا : « ان الله تعالى ليومي الى شجرة من الجنة ، ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي عن عزف البربط والمزامير ، فترفع صوتا لم تسمع الخلائق مثلة في تسبيح الرب وتقديسه »[٢٧] .

كما روي عن التابعي عبدالله بن عمرو بن العاص : « ان الله تعالى انزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنارات »[٢٨] .

---

(٢٤) صبحي انور رشيد ، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم ، ص ١٩٠

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) ابن حنبل ، المسند ، جـ٢ ، حاشية صفحة ٢٩٦ (طبعة مصر) .

(٢٧) احمد تيمور ، الموسيقى والغناء عند العرب ص ١٢ (طبعة مصر) .

(٢٨) ابن سيده المخصص ، جـ١٣ ، ص ١٢ (طبعة بيروت) .

ومع ذلك فيبدو ان هذه الكراهية للموسيقى والغناء في الاسلام لم تكن شديدة اذ روي عن عائشة قولها : « دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر فانتهرني وقال زمارة الشيطان عند رسول الله (ص) فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال دعهما . فلما غفل غمزتهما فخرجتا قالت وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحديد »[٢٩] .

اما بالنسبة الى موقف الفقهاء المسلمين من الموسيقى والغناء فانهم اختلفوا فيه . لقد « اجازة عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق »[٣٠]. وربما كان اشد كراهية للغناء والملاهي هم اصحاب ابي حنيفة النعمان الذين قالوا « بتحريم سماع الملاهي كلها ، كالمزمار والدف »[٣١] . وقال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة : « الدار التي يسمع منها صوت المعازف والملاهي يجوز دخولها بغير اذن . لان النهي عن المنكر فرض »[٣٢] .

ومما لا شك فيه ان تنعكس هذه الكراهية عند السلطات التنفيذية خاصة في العصر الاسلامي الاول ، فنحن نعلم ان الخليفتين الاولين لم يكونا من محبذي سماع الموسيقى والغناء .

غير ان الموقف العام من الموسيقى والغناء قد تبدل تبدلا ملحوظا منذ العصر الاموي خاصة منذ ايام الخليفة الاموي يزيد بن معاوية (٦٠–٦٤هـ/٦٨٠–٦٨٣م) حيث يقول المسعودي فيه بانه « صاحب طرب »[٣٣] .ويكتب الاصبهاني بانه كان « اول من سن الملاهي في الاسلام

---

(٢٩) القسطلاني ، ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري جـ ٦ ، ٢٢١ (طبعة مصر ١٩٠٦) .

(٣٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٦

(٣١) احمد تيمور ، المصدر السابق ، ص ١٥

(٣٢) المصدر السابق ، ص ١٥

(٣٣) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٥ ، ص ١٥٦ (الطبعة الاوربية)

من الخلفاء وآوى المغنين »[٣٤] . ومع ذلك فقد مرت فترات زمنية في العصر الاموي ظهرت فيها عند السلطة بعض مظاهر الكراهية المقيدة للغناء والموسيقى . من ذلك ما يذكر مثلا من ان يزيد بن حبيب قد كتب « الى عمر ابن عبدالعزيز في اللعب في الدفاف والبربط في الاعراس فكتب اليه عمر بن عبدالعزيز « امنع الذين يضربون البرابط ، ودع الذين يضربون بالدفاف فان ذلك يفرّق بين النكاح والسفاح »[٣٥] . والواقع انه يروى ان لعمر عبدالعزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧٢٠ م) بعض الحان معروفة قبل ان يتولى الخلافة[٣٦] .

وكان الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ / ٧٤٣-٧٤٤ م) ايام خلافته « يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويشي بالدف على مذهب اهل الحجاز »[٣٧] .

ومن الفترات الزمنية التي حرّم فيها في العصر الاموي الموسيقى والغناء في العراق كانت بعض سنوات ولاية خالد بن عبدالله القسري على العراق (١٠٥-١٢٠ هـ / ٧٢٣-٧٣٧ م)[٣٨] . ربما كان ذلك بتأثير من فقهاء العراق .

ومن الطبيعي ان لا تصلنا عيدان من العصر الاموي والعصر العباسي وما تلتهما من العصور الاسلامية . والسبب في ذلك هو ان العود كان يصنع من رقيق الخشب ، اوتاره من الامعاء المبرومة او الحرير . فهو نتيجة لذلك عرضة للكسر او التلف السريع ، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار كبر حجمه النسبي .

---

(٣٤) الاغاني ، جـ١٦ ، ص ٧٠

(٣٥) عبدالله بن عبدالحكم ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص١٨-١٢٩ (طبعة مصر)

(٣٦) الاغاني ، جـ٨ ، ص ١٤٩-١٥٠

(٣٧) الاغاني ، جـ٨ ، ص ١٦

(٣٨) الاغاني ، جـ٢ ، ص ٣٠٨

لم تتطرق المصادر التاريخية الى شكل العود ايام بني امية الا في القليل النادر وبايجاز شديد . وربما يعزى سبب ذلك الى ان العود لم يعد بعد واسع الانتشار عند العرب . من ذلك ما يروي انه قد ورد ذكر للعود في مجلس من مجالس الخليفة يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥ هـ /٧٢٠-٧٢٤ م) فاراد يزيد ان يوصف له « فقال عبدالله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود : انا اخبرك ما هو ، محدودب الظهر ، ارسخ البطن له اربعة اوتار ، اذا حركت لم يسمعها احد الا حرك اعطافه وهز رأسه »(٣٩) .

وليس في الرسوم والمحزوزات على التحف الاثرية التي تعود الى العصر الاموي الا القليل النادر من مصورات تمثل اشخاصا يعزفون على آلة العود . من ذلك القليل النادر مصورة على بعض ارضيات قصر الحير الغربي الذي يقع على بعد ٦٠ ميلا شمال شرق تدمر (شكل ١)(٤٠) . والمصورة تمثل قينة تعزف على عود ذي وجه بيضوي - كمثري الشكل ، قصير العنق ينتهي برأس يبدو في التصويره وكأنه متجه الى الاسفل . وفي الواقع لا توجد عيدان لها رؤوس متجهة الى الاسفل او الاعلى وانما الرؤوس في جميعها تميل الى الجهة الخلفية فقط . وان كانت قد مثلت في معظم الرسومات التي تعود الى العصر الاموي او العصور التالية الى الجهة السفلية او الجهة العلوية . ويعزى سبب ذلك الى عدم احترام المنظور في الرسم او عدم الدراية بالبعد الثالث من جهة، والى الرغبة في ابراز اكثر ما يمكن ابرازه من شكل العود في الرسم من جهة اخرى . والواقع ان تلك القاعدة لم تطبق على رسومات العيدان فقط بل على الكثير من الرسوم الادمية والحيوانية والعمائر في الفنون الاسلامية والفنون القديمة بشكل عام .

---

(٣٩) ابن عبدربه ، العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٧٣

(٤٠) زكي محمد حسن ، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، شكل ٨٠٦ (طبعة القاهرة ، ١٩٥٦)

ونلاحظ على جانبي الرأس (البنجق) انه قد رسمت عدد من اشكال اسطوانية دقيقة طويلة نسبيا تنتهي برؤوس كروية او مثلثة الشكل . ولا شك

شكل (١)

ان المقصود بها هي ما سمته العرب قديما بالملاوي (جمع ملوي)[٤١] . وهي قطع خشبية مثبتة بالراس يسميها العوادون اليوم بالمفاتيح التي تنتهي اليها الاوتار وتشد بها . ولكل وتر في العود ملوي واحد . ومن الواضح ان الغرض من وجود الملاوي هو لحزق الاوتار او ارخائها لتهيئتها للضرب وهي العملية التي اطلق العرب عليها في العصر العباسي لفظة (البظ)[٤٢] .

وقد سميت العملية احيانا باصلاح العود[٤٣] وسميّت طورا بتسوية العود .[٤٤] وهي العملية التي يطلق عليها العودان اليوم (بالدوزنه) .

ويبدو في التصويرة ، ولو بشكل غير واضح تماما ، ان لهذا العود اربعة اوتار . ونحن نعلم ان العود الاول الذي استعملته العرب وورثته عن حضارات الشرق الاوسط تميز باستخدام اربعة اوتار . ارفعها الوتر السفلي وقد سمته العرب (الزير) يليه (المثنى) ثم (المثلث) واخيرا (البم) وهو اعلى تلك الاوتار من العود موضعا واغلظها صوتا . فهم من كان يسميه (الابح)لغلظ صوته[٤٥] . ويظهر ان مسميات اوتار العود هذه كانت معروفة عند العرب في العصر الجاهلي وان كانت تلك التسميات غير متطابقة دائما مع تسمياتها في العصور الاسلامية . فنجد مثلا ان لفظة (الزير) قد اطلقت على الوترين الاول والثاني عند الهذلي . مع انه اطلق على الوترين الثالث والرابع نفس تسمياتها التي عرفت به في العصور الاسلامية ، فهو يقول :

---

(٤١) قال عنها صاحب لسان العرب ، بانها العيدان المعروضة على وجه العود ومنها تشد الاوتار الى طرف العود .
(ابن منظور ، لسان العرب ، لفظ (لوى))

(٤٢) من بظ يبظ ، بظ وقد يكتب ايضا البظ (المخصص ، جـ١٣ ، ص ١٢)

(٤٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ١ ،ص ٢٧٢

(٤٤) ابن سيده ، المخصص ، جـ١٣ ، ص ١٢

(٤٥) الاغاني ، جـ٢ ، ص ٣١٠

اذا صوت الزيرين والمثلث الذي
يسرى دون بيت البم والبم يضرب

وأبدت ليمناها على البم نرعة
وتحسب يسراها على العتب تحسب(٤٦)

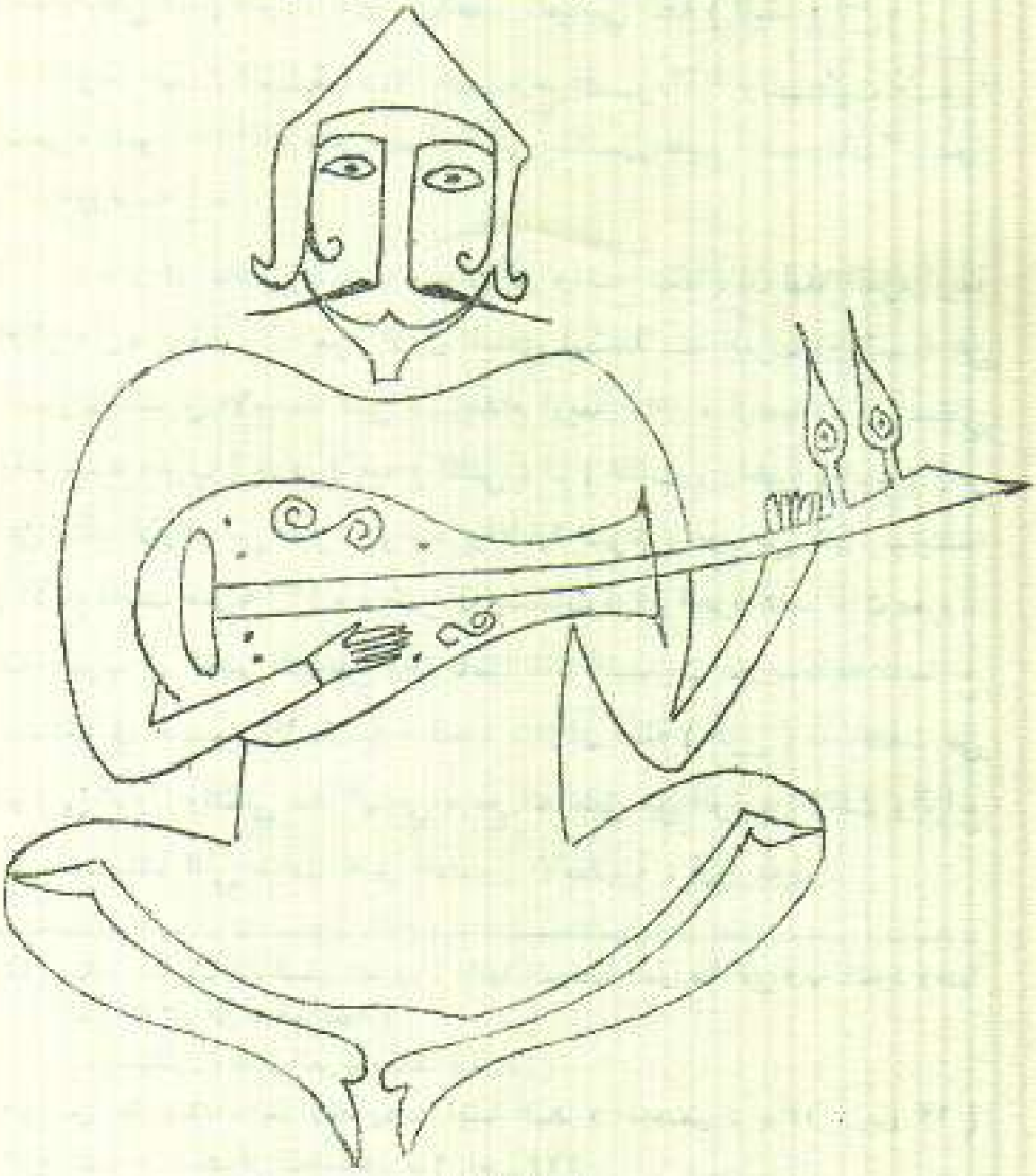

شكل (٢)

(٤٦) ابن سيده ، المخصص ، جـ١٣ ، ص١٢

ومن رسومات العود الاخرى في العصر الاموي رسمان وصلا الينا ضمن الرسومات الجدارية لقصير عمره [٤٧]. وكليهما غير واضح المعالم تماما نتيجة التلف الذي لحق بهما على مر العصور . ويبدو شكل الصندوق الصوتي في التصويرة الاولى اقرب الى المستطيل منه الى الشكل الكمثري كما يظهر ان الملاوي (ليست ظاهرة جميعا) قد ثبتت على الرقبة بدلا من تثبيتها بالنجق (شكل ٢) . اما في التصويرة الثانية فان وجه الصندوق الصوتي فيه بيضوي الشكل صغير نسبيا يذكر بالعود القديم الذي يرجع الى العصور القديمة في العراق [٤٨] . كما يلاحظ ان الرقبة فيه طويلة وضخمة نسبيا .

ومن دراسة رسوم هذه الآلات يبدو انها بشكل عام قريبة الشبه بشكل العود الذي كان معروفا على المخلفات الاثرية التي تعود الى العصر الساساني . من ذلك ما نلاحظه في عود محزوز على تحفة معدنية فضية يرجحها معظم اختصاصي الآثار الساسانية الى القرن السادس الميلادي [٤٩] . والعود هنا واضح الشكل تماما ، وجه بيضوي كمثري الشكل ذو رقبة معتدلة الطول تنتهي برأس مدفوعة الى الجهة الخلفية من الآلة وان كانت قد صورت وكانها متجهة الى الجهة السفلية (شكل ٣) .

واذا انتقلنا الى العصر العباسي فاننا نجد ان النصوص حافلة باخبار الآلات الموسيقية والمغنين وغيرهم . ولا شك ان لتشجيع الخلفاء والولاة في العصر العباسي الاثر الكبير في تطوير الغناء والموسيقى في هذا العصر الحافل والزاخر بكل شيء . .

---

(٤٧) وهو من المباني المنسوبة الى الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦ هـ /) يقع على مسافة (٥٠) شرق عمان

(٤٨) صبحي انور رشيد ، ، الآلات الموسيقية في العصور الاسلامية ، (بغداد ، ١٩٧٥) .

(٤٩) Ghinsliman, R., Argenterie d'un Seigneur Sassanide, P. 80, Ars Orientalis, Vol. 2, 1957

وعلى الرغم مما جاء في بعض كتب التاريخ التي تناولت تلك الحقبة الزمنيه من ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا غير ميالين الى الموسيقى اما تزمتا او ورعا مثل الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٥ م) الذي يروى انه شاهد يوما احد غلمانه يعزف على طنبور فظل يضرب الطنبور برأسه حتى

شـــكل (٢)

عشّه على رأسه[٥٠] . او مثل الخليفة المهتدي (٢٥٥ـ٢٥٦هـ / ٨٦٩ـ٨٧٠م) الذي اراد ان يقتدي بعمر بن عبدالعزيز بالورع والتقوى فطرد جميع القيان والموسيقيين وامر بنفيهم من سامراء[٥١] . غير اننا نجد ان الخلفاء العباسيين بشكل عام ميّالين الى الموسيقى والغناء . فالمهدي مثلا كان من المولعين بهذا الجانب من الملاهي منذ ايام ولايته للعهد فقد كان قصره في الرصافة مزدحما بالموسيقيين . كما نجد ان المعتمد على الله (٢٥٦ـ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ـ٩٨٢م) الذي نصّب خليفة بعد المهتدي مباشرة قد اعاد المغنين والموسيقيين الى سامراء فقد كان من المعروفين بشغفهم بالموسيقى[٥٢] . وكان الواثق بالله (٢٢٧ـ٢٣٢هـ / ٨٤٢ـ٨٤٧) من اشهر الخلفاء العباسيين في اجادته الغناء والضرب على العود . ويروي صاحب الاغاني بانه كان يلحن وله الحان معروفة[٥٣] .

ومع كل ما تقدم فيعتبر عصر هارون الرشيد (١٧٠ـ١٩٣ هـ / ٧٨٦ـ٨٠٩) العصر الذهبي بالنسبة الى هذا الجانب من جوانب الفن . فهو اول من وضع المغنين والموسيقيين في طبقات[٥٤] .

كما انه لاول مرة نجد فلاسفة ورياضيين عظماء يولون جانب الموسيقى النظرية اهتماما كبيرا . وربما من اقدم هؤلاء الخليل ابن احمد الفراهيدي ، فهو اول من كتب الرسائل العلمية في علم الموسيقى . ثم الفيلسوف العربي الشهير الكندي المتوفي بعيد سنة ٢٥٨ هـ (٨٦١ م)[٥٥] . فقد وضع عدة تصانيف في الموسيقى النظرية .

---

(٥٠) الطبري ، جـ١٠ ، ص ٦٣

(٥١) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ، ص ٨٠٦

(٥٢) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ٨ ، ص ٨٨ـ٨٩

(٥٣) الاغاني ، جـ٨ ، ص ١٥٦ـ١٥٧

(٥٤) الجاحظ التاج في اخلاق الملوك ، ص ٤٥ ، (طبعة بيروت ١٩٧٠)

(٥٥) محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ص ٢٦٣ (طبعة مصر ١٩٢٧)

ويعتبر الفيلسوف العربي الكبير ابو نصر الفارابي المتوفي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠م) من اشهر من كتب في الموسيقى عند العرب وله في ذلك كتاب جليل يعرف بـ (الموسيقى الكبير) الذي يعد بحق اكمل ما كتبه العرب عن الموسيقى . « والناظر في كتابه ذاك يشعر بانه لم يكن فيلسوفا وعالما فحسب وخاصة في صياغة الموسيقى النظرية ، بل لابد ان يكون من مزاولي هذه الصناعة بالفعل »[٥٦] .

ومن الفلاسفة العرب الذين كتبوا في الموسيقى اخوان الصفا ، وهم جماعة فلسفية تألفت في القرن الرابع الهجري وكان مومنها البصرة [٥٧] .

واذا انتقلنا الى الجانب العملي نجد ان العصر العباسي كان زاخرا باعظم الموسيقيين والمغنين والعوادين في العالم الاسلامي قاطبة . وربما كان من اشهر هؤلاء منصور زلزل المتوفي سنة ١٧٥ هـ (١٩٧ م) الذي بزغ نجمه ايام هرون الرشيد بشكل خاص[٥٨] . والذي يكتب عنه الجاحظ انه « احسن واحذق من برأ الله بالعص ، فكان اذا جس العود فلو سمعه الاحنف ومن تحالم في دهره كله لم يتمالك نفسه حتى يطرب »[٥٩] . ويقول فيه ابن عبد ربه بانه « كان اضرب الناس للوتر ، لم يكن قبله ولا بعده مثله »[٦٠] . وقد نسب اليه في السلم الموسيقي للعود دستانا سمي بدستان وسطى زلزل . ولا شك ان المقصود بالدستان هنا هو ليس كما فهمه (فارمر) من انه الوتر الثالث الاوسط[٦١] ، وانما الدستان وهي لفظة معربة (جمعها دساتين) كما

---

(٥٦) الفارابي ، الموسيقى الكبير ، المقدمة ، ص ٨ (طبعة القاهرة ، ١٩٦٧)

(٥٧) رسائل اخوان الصفا ، جـ١ ، ص ٢ ، (طبعة بيروت ، ١٩٥٧)

(٥٨) ويذكر بان هرون الرشيد قد زج به في السجن بعد ذلك لمدة سنوات اطلق سراحه في اخريات ايامه حيث توفي بعد ذلك بوقت وجيز

(٥٩) الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ٤٦

(٦٠) العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ١٩٠

(٦١) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٤٠ ، ترجمة الدكتور حسين نصار ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٦

يكتب الفارابي انها اماكن في عنق العود « تحت الاوتار تحدد اقسامها التي تسمع منها النغم فتقوم لها تلك مقامُ حوامل الاوتار » [٦٢] . وعلى ذلك فربما كانت تحدد الدساتين احيانا بقطع من الخشب الرفيع تثبت على عنق العود[٦٣] .

ان الدساتين حسب السلم الموسيقي في العصر العباسي ، والمعروفة عندهم بالطبقات (مفردها طبقة) ، عديدة غير ان اكثرها شهرة : دستان الخنصر ، دستان البنصر ، دستان وسطى زلزل ، دستان وسطى الفرس ، دستان السبابة ، دستان المجنب دستان الزائد واخيرا دستان مطلق الوتر[٦٤] .

وينسب الى منصور زلزل ايضا ابتكار « العود الكامل » المعروف بـ « العود الشبوط » . ولا ندري السبب في تسميته بالكامل ، فلا نعرف ان كان هو الذي اضاف الوتر الخامس للعود ام انه مثلا قد جعل الاوتار مزدوجة وبعد ان كانت مفردة ؟ ام كبّر في حجم العود قليلا ؟ اما بالنسبة الى ازدواجية الاوتار فقد اخبرنا بانها كانت مفردة في زمن الكندي [٦٥] . غير ان رسوم العود المتعددة التي وصلتنا من العصر العباسي تجعلنا نميل الى الظن بان الكثير من العيدان المستعملة في ذلك العصر كانت مزدوجة الاوتار . صحيح ان تلك الرسوم ليست دقيقة تماما خاصة عندما يتعلق الامر بالتفاصيل كالاوتار مثلا ، حتى نجد ان عددا الاوتار في بعض العيدان

---

(٦٢) الفارابي ، الموسيقى الكبير ، ص ٤٩٨-٤٩٩

(٦٣) لقد كتب في ذلك اخوان الصفا ، يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية ، ويشد ديستان الخنصر عند الثلاثة باربع مما يلي عنق العود . ثم يقسم طول الوتر من الرأس بتسعة اقسام متساوية ، ويشد دستان السبابة مع التسع مما يلي عنق العود . ثم يقسم طول طول الوتر ... الخ . (رسائل اخوان الصفا ، جـ١ ، ص ٢٠٣) .

(٦٤) الفارابي الموسيقى الكبير ، ص ٥٠٠

(٦٥) زكريا يوسف ، الكندي ، ص ٧

المرسومة في المنمنمات ثلاثة اوتار (لوح١) وهي اقل من العدد المطلوب اصلا وربما اثنان فقط (شكل لوح ٢) . وقد يزيد عدد الاوتار في البعض منها على الخمسة (شكل ٤) . وقد يلاحظ ان عدم الدقة يتجاوز ذلك الى فقدان مقومات اساسية في العود . ففي منمنمة من منمنمات نسخة المتحف البريطاني من مخطوطة (مقامات الحريري) ، تجد ان العود رغم وجود اربعة اوتار كاملة عليه الا انه ليست هناك (ملاوي) مثبته في رأس العود (لوح ٢) . ومهما يكن من امر فان بعض المخطوطات المتأخرة التي ترجع الى القرن

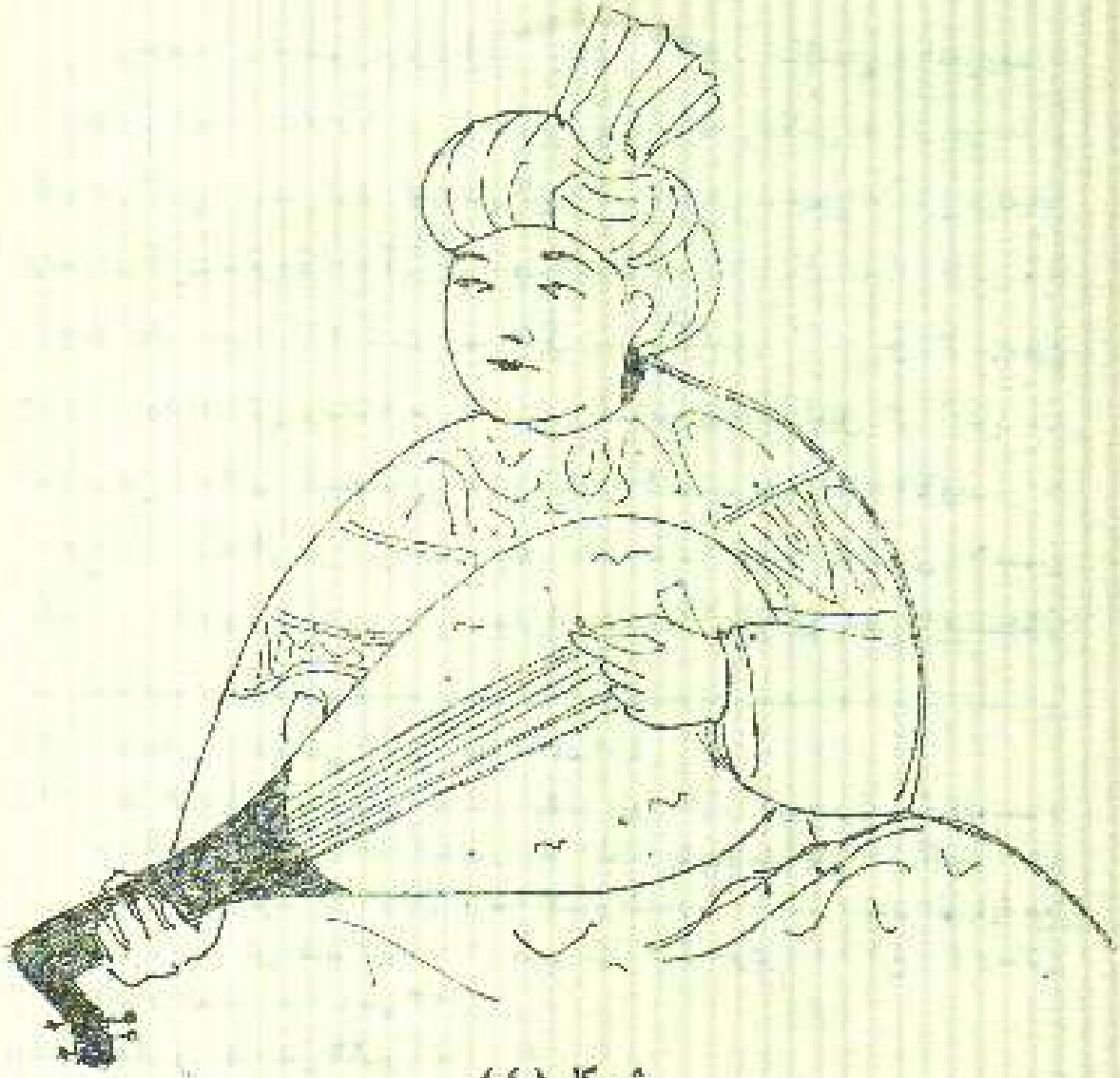

شكل (٤)

الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) التي تناول فيها مؤلفوها فيكون دراسات موسيقية مثل مخطوط (كنز التحف) نجد انه قد ثبت لنا مصوره لعود باربعة اوتار منفردة ، ينتهي كل وتر منها بملوي واحد . ثبت اثنين من تلك الملاوي في جهة من الرأس وثلاثة في الجهة المقابلة منه [٦٦] ، بينما نجد في مخطوطة اخرى وهي مخطوطة (الادوار) لصفي الدين عبدالمؤمن ان الاوتار خمسة مزدوجة لكل وتر منفرد منها ملوي فيكون مجموع الملاوي عشرة ، خمسة في كل جانب من جانبي الرأس [٦٧] . وفي عود مصور على اناء من الخزف المزجج من مصر ومحفوظ في متحف الفن الاسلامي في القاهرة نجد في رأسه عشرة ملاوي ، في كل جانب من جانبي الرأس خمسة (شكل ٨) . كما نلاحظ ايضا ان في العود المصور في مخطوطة (بياض ورياض) التي سبقت الاشارة اليها اربعة اوتار مزدوجة[٦٨] وثماني ملاوي موزعة بشكل متساو على جانبي رأس العود (شكل ٥) .

ولا شك ان النسبة الثانية لعود منصور زلزل (العود الشبرط) ، وهي الاكثر شيوعا ، قد جاءت نتيجة لتشابهه في الشكل مع ضرب من ضروب الاسماك النهرية التي تحمل هذا الاسم وتكثر في العراق . والذي يكتب صاحب (لسان العرب) فيه بانه « دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس كانه البربط » [٦٩] . ويكتب لنا (فارمر) نقلا عن (لند) انه سمي بذلك « لان رقبته وتوحة اصابعه تشعان تدريجيا من جسمه »[٧٠] مما

---

(٦٦) Lewis, Berard, the word of Islam, P. 166, London, 1976.

(٦٧) Ibid., P. 164

(٦٨) Ettinghausen, R., Arab Painting, P. 129

(٦٩) لسان العرب ، لفظه (شبط)

(٧٠) فارمر ، ص ١٣٠ عن :

Land, J.P.N., Recherches sur l'histoire de la gamme arabe, Leyden, 1883, P. 161—162

يجعل شكله شبيها بذلك الضرب من ضروب السمك . وسواء صح هـذا التشابه او لم يصح ، فيبدو ان العود الجديد قد شـاع وانتشر في العصر

شكل (٥)

العباسي ليحل تدريجيا محل العود القديم الذي كان يعرف بالعود الفارسي[٧١] .

ومن موسيقي العصر العباسي الذي لم يقل في الشهرة عن منصور زلزل هو ابو الحسن علي بن نافع الملقب بـ (زرياب)[٧٢] . لقد اشتهر هذا الموسيقار في بغداد اولا ، حيث كان تلميذا لاسحق الموصلي ، وتادم الخليفة هرون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ /٧٨٦-٨٠٩ م) ثم ترك العراق لعداوة نشأت بينه وبين ابراهيم الموصلي . لقد هاجر الى الاندلس والتحق ببلاط الخليفة الاموي عبدالرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨ / ٨٢٢-٨٥٢ م) في قرطبة . وسرعان ما بزغ نجمه فتقدم جميع الموسيقيين في الاندلس[٧٣] . وينسب معظم المؤرخين العرب الى زرياب اضافة وتر خامس للعود الذي سرعان ما انتشر في كافة الاقاليم الاسلامية ، وقد سمي الوتر الجديد بالزير او الزير الثاني او الزير الاسفل واحيانا بالحاد[٧٤] . ومع ذلك فيظهر ان الوتر الخامس قد قل استعماله في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وربما يعود السبب في ذلك الى صعوبة استعماله اذ لم يكن مريحا بالنسبة للضارب خاصة اذا علمنا ان العود كان اصغر حجما في العصر العباسي من العود الحالي[٧٥] .ورسم لنا الموسيقي الشهير صفي الدين عبدالمؤمن نديم الخلفاء بني العباس المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ / ١٢٤٢-١٢٥٨ م) والمتوفي سنة ٦٩٣هـ (١٢٩٤ م) رسما تخطيطا جيدا لعود بخمسة اوتار مزدوجة وعشرة ملاوي كما سبق واشرنا الى ذلك .

---

(٧١) فارمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٠

(٧٢) لقب بزرياب لسواد لونه

(٧٣) المقري ، نفح الطيب في اخبار الاندلس الرطيب ، جـ٢ ص ، ١١٠ (طبعة ليدن ١٨٥٥)

(٧٤) زكريا يوسف ، موسيقى الكندي ، ص٩

(٧٥) المصدر السابق ، ص ١٠

ويعزي الى زرياب ايضا ابتكار مضراب من « قوادم النسر » للاستعاضة به عن المضراب الخشبي الذي كثيرا ما ورد في النصوص التاريخية من العصر العباسي ، ان من اجمل واظرف تلك النصوص ما يرويه صاحب كتاب الاغاني : « .. فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط اربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك اذانها وحركها بخشبة في يده ، فنطقت ورب الكعبة ، واذا هي احسن قينة رأيتها قط ، وغنى عليها واطربني حتى استخفني من مجلسي ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بابي انت وامي ما هذه الدابة فلست اعرفها للاعراب واراها خلقت الا قريبا ، فقال هذا البربط ، فقلت بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل ؟ فقال الزير ، فما الذي يليه ؟ قال المثنى ، قلت فالثالث ؟ قال المثلث ، قلت فالاعلى ؟ قال البم ، فقلت : آمنت بالله اولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعا »[٧٦] ، والواقع اننا نجد المضراب في رسوم كثير من العوادين في العصر العباسي ، سواء كان ذلك في المنمنمات او في غيرها ، منها منمنمة مقامات الحريري التي سبقت الاشارة اليها (شكل ٤) ، ولا شك ان المقصود بعبارة « عيناها في صدرها » في النص اعلاه هو فتحتين في وجه العود الغرض منهما ، كما يكتب الدكتور صبحي انور : لتقوية الصوت وتجسيمه[٧٧] ، والواقع ان اشكال الفتحات الظاهرة وفي وجه العيدان العديدة التي وصلتنا رسوم لها ، خاصة في العصر العباسي ، متنوعة ، منها على شكل حرف (ق) الافرنجي (شكل ٢) ، ومنها دائرية الشكل ذات زخارف مخرمة ، وقد تكون فتحتين دائريتين فقط ، او ثلاث فتحات دائرية مخرمة صنعت بشكل

---

(٧٦) الاغاني ، جـ١٢ ، ص ٣٥

(٧٧) صبحي انور رشيد ، الآلات الموسيقية في العصور الاسلامية ص ٧٧

مثلث رأسه باتجاه عنق العود (لوح ٢ ، ٣) .وقد تكون تلك الفتحات صغيرة ومتعددة موزعة على جانبي الوجه (شكل ٦) .

شـكل (٦)

واذا انتقلنا الى اشكال العيدان المستعملة في العصر العباسي فاننا لنجد في رسومها الممثلة في المنمنمات او التحف المعدنية او الخزف وغيرها اشكالا متعددة غير انه بلا شك ان الشكل الذي يغلب عليها هو الصندوق الصوتي الكمثري ذو العنق المعتدل الطول ؛ رؤوسها مستطيلة تقريبا . غير ان هناك اشكالا قليلة تختلف بعض الشيء عن الشكل العام الذي وصفناه . من تلك مثلا ان يكون الصندوق الصوتي مقطوع (شـكل ٧) . او ان يكـون

شكل (٧)

الصندوق الصوتي فيها ذا شكل غريب اقرب الى شكل جرة وكأن العنق يخرج من فوهتها (شكل ٨) . كذلك نجد احيانا ان شكل العود متبعج بعض

شكل (٨)

الشيء من جانبيه مما يجعله اقرب في الشكل الى الكيتار الحديث (شكل ٩) .

لقد كانت صناعة العود تتطلب ان يكون الخشب من النوع الجيد الجاف وبمقاييس ثابتة معلومة . ويكتب ابن سيده ان العيدان في العصر العباسي كانت تصنع من خشب (الرعس) وهو ضرب من الخشب الجيد كما يبدو(٧٨) . وجاء في رسائل اخوان الصفا بهذا الشأن : « ينبغي ان تتخذ الآلة التي تسمى العود خشبا طوله وعرضه وعمقه على النسبة الشريفة وهي ان طوله مثل عرضه ومثل نصفه ويكون عمقه مثل نصف العرض ؛ وعمق العود مثل ربع الطول . وتكون الواحا رقاقا متخذة من خشب خفيف ويكون الوجه رقيقا من خشب صلب خفيف يطن اذ نقر »(٧٩) .

---

(٧٨) ابن سيده ، المخصص ، جـ١٢ ، ص ١٢

(٧٩) رسائل اخوان الصفا ، جـ٤ ، ص ٢٠

شکل (۹)

ولا شك ايضا انه كان يصنع احيانا من الخشاب نادرة ثمينة . فقد ذكر مثلا ان (بجكم) امير الامراء في بغداد ايام الخليفة الراضي بالله (٣٢٢ -

شكل (١٠)

٣٢٩/ ٩٣٤-٩٤٠ م) قد عشق جارية فاهدى لها عودا قد صنع من عود هندي[٨٠] . والعود الهندي كما هو معروف خشب معطّر نفيس كان يستورد من الهند ومن بعض اقاليم الشرق الاقصى في العصر العباسي .

ونستدل من منمنات العصر العباسي ان العيدان كانت تزوق وتصبغ ، غير ان التزيق لم يكن مبالغ فيه .

فنجد مثلا ان الطريقة التي كان يزوق فيها ظهر العود احيانا ان يقسم الى شرائط بلونين متغايرين ومتعاقبين . وهي نفس الطريقة المستخدمة اليوم في تجميل العود . وربما كان هذا ينتج عن طريق استخدام شرائح خشبية من ضربين من ضروب الخشب بلونين طبيعيين مختلفين ، فيتم الحصول على التفاوت في اللون دون الاستعانة بالاصباغ .

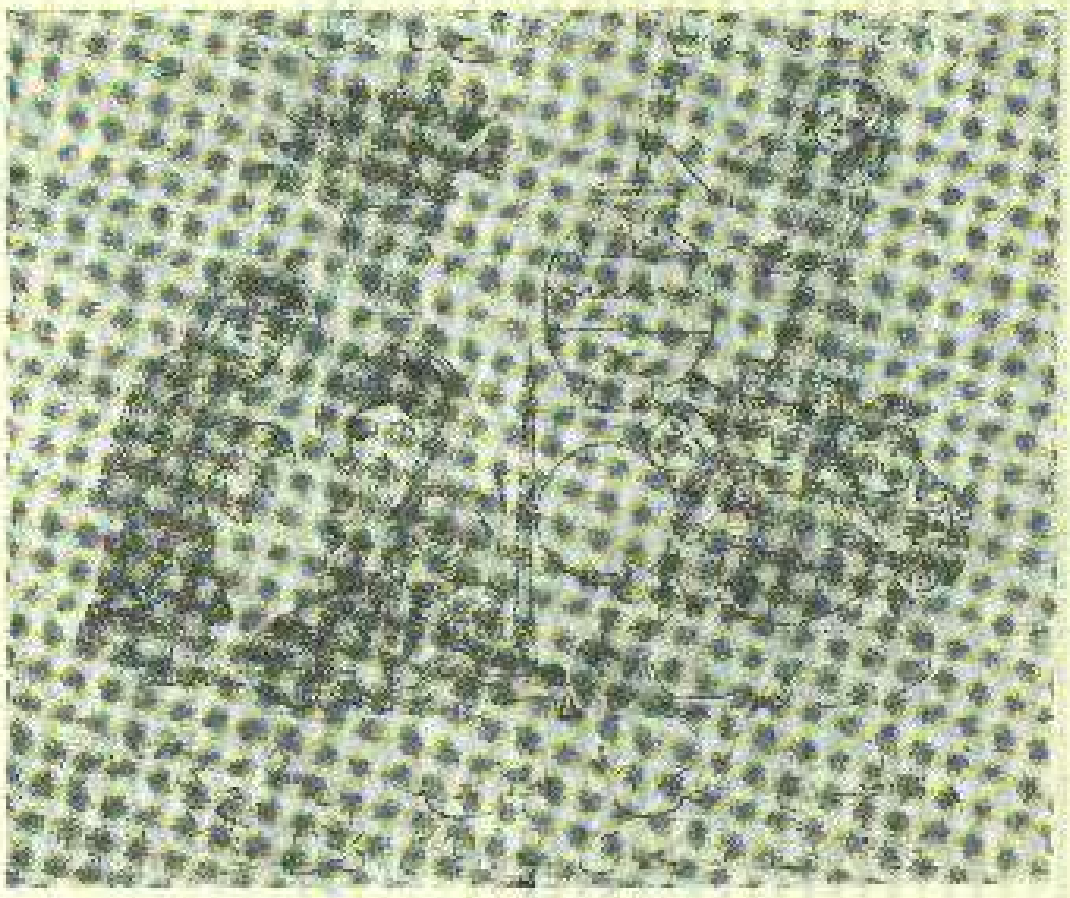

لوح (١)

(٨٠) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ١ ، ص ١٩٦ ، طبعة بيروت ١٩٧١-١٩٧٣

اما بالنسبة الى وجه العود ، فنجد في رسوم كثير من العيدان أن حافاتها قد زينت بالاصباغ ، بعضها في شكل شرائط مستقيمة (شكل ٦) وبعضها في شكل شرائط ذات زخارف نباتية او هندسية (شكل ٥) .

واخيرا فان العود العربي الحديث لا يختلف الا في القليل عن العود العباسي الاعتيادي ذو الوجه الكثري ليس فقط في الشكل وانما في الزخرفة وربما في طريقة الصنع ايضا . وليس من خلاف واضح الا في الحجم اذ ان حجم العود الحالي اكبر قليلا من العود القديم . ان حجم العود القديم هو ثلاثة ارباع حجم العود الحالي[٨٩] . كذلك في عدد الاوتار ، اذ ان العود الحالي ذو ستة اوتار مزدوجة والقليل منها بخمسة اوتار مزدوجة ، بينما ان العود العباسي كان ذو اربعة ثم خمسة اوتار كما سبق ومر بنا في هذا البحث .

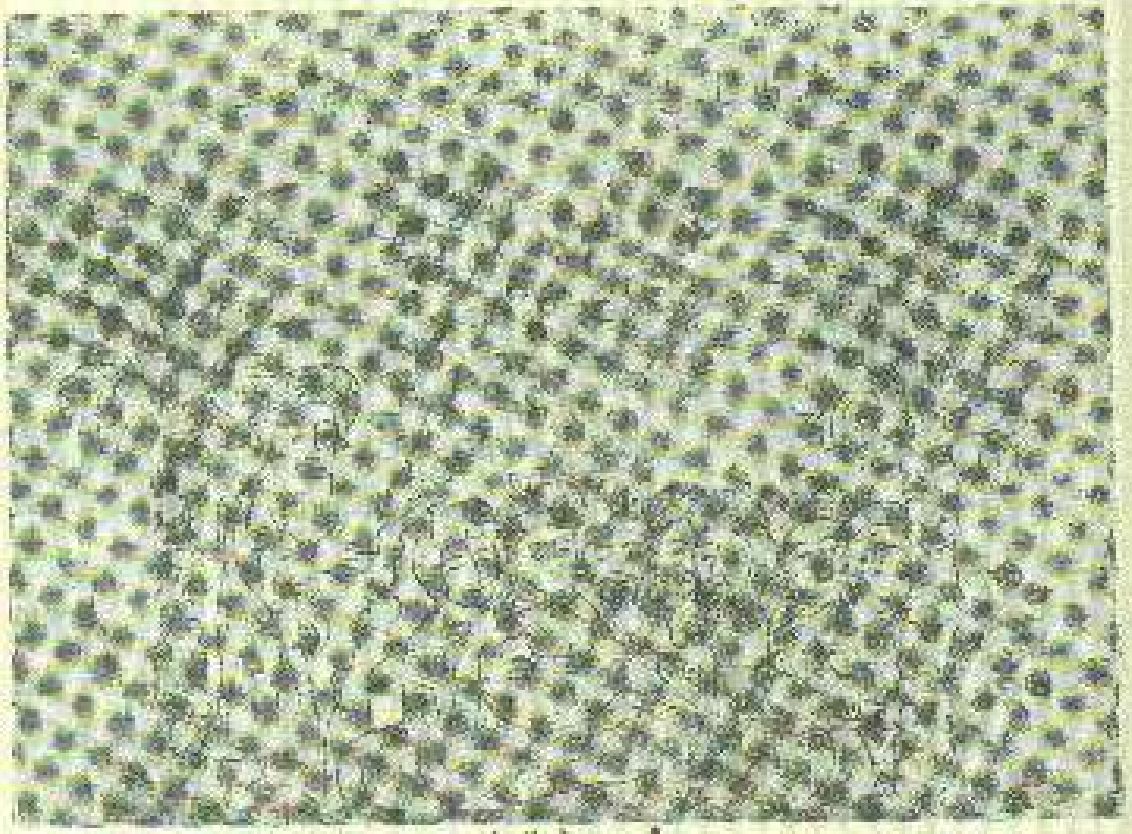

لوح (٢)

(٨٩) زكريا يوسف ، المصدر السابق ، ص ٧

فهرس الاشكال

شكل(١) جزء من نقش بالالوان المائية على ارض قاعة من قاعات قصر الحير الغربي في الاردن ٠

شكل (٢) صحن من خزف ذي بريق معدني من الطراز العباسي من القرن الثالث او الرابع الهجري ـ متحف الفن الاسلامي في القاهرة ٠

شكل (٣) اناء فضة من صناعة القرن السادس الميلادي ٠ متحف طهران ٠

شكل (٤) منمنمة من منمنمات مخطوطة مقامات الحريري ٠ كتبها ورسم منمنماتها محمود بن يحيى الواسطي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٢٧ م) المكتبة الوطنية في باريس ٠

شكل (٥) منمنمة من منمنمات مخطوطة بياض ورياض ، القرن الثالث عشر الميلادي ـ المكتبة الانجيلية ـ الفاتيكان ٠

شكل (٦) اناء من الخزف ذي البريق المعدني ٠ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ٠ متحف المتروبوليتان ـ نيويورك ٠

شكل (٧) من الرسوم الجدارية التي تزين بعض جدران وسقوف قصر الكابالا بلاتينا في بلرمو بصقلية ٠ القرن الثاني عشر الميلادي ٠

شكل (٨) اناء من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ٠ العصر الفاطمي في مصر ٠ القرن الحادي عشر او الثاني عشر الميلادي ٠ متحف الفن الاسلامي في القاهرة ٠

شكل (٩) اناء من الخزف ذو البريق المعدني من ايران م القرن الثاني عشر الميلادي ٠ متحف برلين ٠

شكل (١٠) اناء من الخزف ذي البريق المعدني العصر الفاطمي من مصر ٠ القرن الحادي عشر والثاني عشر ـ متحف الفن الاسلامي في القاهرة ٠